

الصلاة قبل الإسراء والمعراج، وبعض أساليب قريش في الصّد عن دين الله تعالى

بحث في السيرة

إعداد / محمد الجوهري

قسم الدعوة وأصول الدين

كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية

شاه علم - ماليزيا

waleed.eltantawy@mediu.edu.my

١ - مشى رجال من أشرافهم إلى أبي طالب، فقالوا : يا أبا طالب، إن ابن أخيك قد سب أهنتنا، وعاب ديننا، وسفه أحلامنا، وضلل آباءنا. فإما أن تكفه، وإما أن تخلي بيننا وبينه. فإتاك على مثل ما نحن عليه من خلافه، فنكفكه. فقال لهم أبو طالب قولاً رقيقاً، ورداً جميلاً.

٢ - قريش تُعاود الكزة مرة ثانية . جاء الوفد مرة أخرى إلى أبي طالب، فقالوا : يا أبا طالب، إن لك سناً، وإن لك شرفاً ومنزلةً فينا. وإنا قد استهينناك من ابن أخيك، فلم تنهه عنا. وإننا والله لا نصبر على هذا: من شتم آباءنا، وتسفيه أحلامنا، وعيب أهنتنا، حتى تكفه عنا، أو تنازله وإياك حتى يهلك أحد الفريقين. ثم انصرفوا.

وتلاحظ هنا الفرق بين ما قاله الوفد في المرة الأولى، وما قاله في المرة الثانية.

فعظم الأمر على أبي طالب، وذلك لعدة أسباب:

فراق قومه وعاوتهم.

نفسه لا تطيب بتسليم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إلى قريش. فماذا فعل؟

أرسل أبو طالب إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فلما جاءه، قال له: يا ابن أخي، إن قومك فاجؤوني، فقالوا لي: كذا وكذا. فأبى على نفسك وعليّ، ولا تحتلني من الأمّ رما لا أطيع.

ولكنّ موقف الرسول -صلى الله عليه وسلم- كان صارماً، فقال في عزّة وإباء، وثقة بما عند الله، وامتثالاً لأمر الله في تبليغ الدعوة وبيان الحق: ((يا عم. والله لو وضعوا الشمس في يميني، والقمر في شمالي، على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه، ما تركته)). ثم استغبر رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فلما ولى، ناداه أبو طالب فقال له: اذهب يا ابن أخي! فقل ما أحببت. فوالله لا أسلمك لشيء أبداً!

عمارة بن الوليد مقابل رسول الله -صلى الله عليه وسلم-.

قال ابن إسحاق: ثم إن قريشاً، حين عرفوا أن أبا طالب قد أبى خذلان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وإسلامه لهم، مشؤوا إليه بعمارة بن الوليد بن المغيرة، فقالوا له : يا أبا طالب، هذا عمارة بن الوليد، أنهد -أشد وأقوى- فتى في قريش، وأجمله، فخذّه، فلك عقله ونصره. واتخذّه ولداً، فهو لك. وأسلم إلينا ابن أخيك هذا الذي خالف ديننا ودين آباءنا، وفرّق جماعة قومك، وسفه أحلامهم، فنقتله؛ فإنما هو رجل برجل . فقال: والله لنبس ما تسومونني، أنتعظوني إنكم أغدوه لكم، وأعطيكم ابني تقتلونه ! هذا والله لا يكون أبداً . رأيتم ناقة تحن إلى غير فضيلها؟ فحقب الأمر، وحमित الحرب، وتناذب القوم، ويأدي بعضهم بعضاً.

ويطعن ابن كثير على موقف أبي طالب من الرسول -صلى الله عليه وسلم-، فيقول: "إن الله تعالى قد امتحن قلبه بحب محمد صلى الله عليه وسلم حباً طبيعياً، لا شرعياً."

المراجع والمصادر

١. الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، دار الكتب العلمية ٢٠٠٦م.
٢. السهيلي: الروض الأنف، تحقيق: مجدي منصور سيد الشورى، دار الكتب العلمية ١٩٩٧م.
٣. المحب الطبري: الرياض النضرة في مناقب العشرة، دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٠٥هـ.
٤. سيد الناس: عيون الأثر، ابن الشركة العربية للطباعة والنشر ١٩٥٩م.
٥. محمد بن يوسف الصالح: سبيل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، مجمع البحوث الإسلامية - القاهرة ١٩٧٣م.
٦. ناصر الدين الألباني : نصب المجانيق لنسف قصة الغرانيق، المكتب الإسلامي ١٩٥٢م.

خلاصة— هذا البحث يبحث في الأسلوب الأول من أساليب قريش في الصّد عن دين الله تعالى وهو: محاولة التأثير على أبي طالب عم الرسول -صلى الله عليه وسلم، الصلاة قبل الإسراء والمعراج.

الكلمات الافتتاحية: الإسراء والمعراج، أبي طالب.

I. المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد أخي الطالب، سلام من الله عليك ورحمة منه وبركات، ومرحباً بك في سلسلة الدروس المقررة عليك في إطار مادة السيرة النبوية، لهذا الفصل الدراسي، آملي أن تجد فيها كل المتعة والفائدة، في هذا الدرس نتعرف على محاولة التأثير على أبي طالب عم الرسول -صلى الله عليه وسلم، الصلاة قبل الإسراء والمعراج.

II. موضوع المقالة

ميلاده صلى الله عليه وسلم-: الزمان والمكان:

هناك خلاف بين علماء السير حول: العام، والشهر، واليوم، والمكان الذي ولد فيه -صلى الله عليه وسلم-.

صلاة المسلمين في بداية الإسلام -ركعتان.

ذكر: ((أن جبريل -عليه السلام- ضرب الأرض فنبع الماء، فتوضأ أمام الرسول -صلى الله عليه وسلم-، فتوضأ صلى الله عليه وسلم- كما رأى. ثم صلى ركعتين. فصلّى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- . ثم علم -صلى الله عليه وسلم- خديجة الوضوء والصلاة، فكانا يصليان)).

قال ابن إسحاق : وكان أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إذا صلوا ذهبوا في الشّعب، واستخفوا بصلاتهم من قومهم.

وقد وقف أبو طالب على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وعليّ في الشعب يصليان، فقال: يا ابن أخي، ما هذا الذي أراك تدين به. قال -صلى الله عليه وسلم-: ((أي عمّ! هذا دين الله ودين رسوله، ودين أبينا إبراهيم، بعثني الله به رسولا إلى العباد)).

وقد وقعت في الشعب معركة بين سعد بن أبي وقاص وبعض قريش . رأوه وبعض المسلمين يصلون، فضربه أحدهم بلخي يعير، فسأل دمه؛ فكان أول دم أهرق في الإسلام.

وعن عائشة -رضي الله عنها- قالت: ((أفترضت الصلاة على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أول ما افترضت عليه : ركعتين ركعتين، كل صلاة . ثم إن الله تعالى أتتها في الحضر أربعاً، وأقرها في السفر على فرضها الأولى ركعتين)).

وذكر بعض العلماء: أن الصلاة كانت قبل الإسراء، وفرض الصلاة كانت: صلاة قبل طلوع الشمس، وأخرى بعد الغروب.

تقدّم أنّ أبا طالب أعلن موقفه من دعوة الرسول -صلى الله عليه وسلم- أمام بني المطلب؛ وهذا الموقف يتلخص في أمرين اثنين:

أولاً: الالتزام التام بحماية الرسول -صلى الله عليه وسلم- مهما كلفه ذلك من أمر. ثانياً: يعلم علم اليقين: أنّ ما جاء به محمد -صلى الله عليه وسلم- حقّ، إلا أنه لمكانته من قومه، لا يريد أن يترك دين آباءه، وأنّ يسفه ما كان يفعل عبد المطلب . فالهداية من الله تعالى. -اللهم اهدنا إلى الصراط المستقيم-. ونظراً لمكانة أبي طالب في قريش عامة، وبني هاشم خاصة، بدأت قريش تُحاوره من أجل التخلّي عن حماية الرسول -صلى الله عليه وسلم-، وأنّ يترك الأمر لهم، وقد تذرّعوا بعدة حجج، وقدموا عدة عروض. ويمكن أن نجمل أهم الأمور التي كانت تحملها قريش في مفاوضاتها مع أبي طالب في النقاط التالية:

٧. القسطلاني : شرح العلامة الزرقاني على المواهب اللدنية، المطبعة الأزهرية ١٩١٠م.
٨. ابن سعد: الطبقات الكبرى، دار صادر للطباعة والنشر ١٩٩٨م.
٩. عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام- دار الكتب العلمية - ١٩٩٦م.
١٠. صفى الرحمن المباركفوي: الرحيق المختوم، دار الشرق العربي ٢٠٠٣م.
١١. الأزرقى: تاريخ مكة وما جاء فيها من الآثار، مكتبة خياط ١٩٧٠م.
١٢. الذهبي: سير أعلام النبلاء، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٤م.
١٣. محمد أبو شهبة: السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة : دار القلم ١٩٩٦م.
١٤. عبد العزيز سالم : تاريخ العرب قبل الإسلام، مؤسسة الثقافة الجامعية ١٩٧٣م.
١٥. الفاسي: شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، دار الكتب العلمية ١٩٨٠م.
١٦. -محمد سعيد البوطي: فقه السيرة، دار الفكر، الطبعة العاشرة ٢٠٠٢م، ٤ ابن هشام الأنصاري ، عبد الملك بن هشام الأنصاري، السيرة النبوية، دار الكتاب العربي، ٢٠٠٥م